

القصة المنفرجة

للإمام أبي حامد محمد الغزالي^(١)

الشَّيْءُ أَوْدَتْ بِالْمُهْجِ	يَا رَبَّ فَعَجَلْ بِالْفَرْجِ
وَالْأَنْفُسُ أَمْسَتْ فِي حَرْجِ	وَبَيْتِكَ تَفْرِجُ الْحَرْجِ
هَاجَتْ لِدُعَاكَ خَوَاطِرُنَا	وَالْوَيْلُ لَهَا إِنْ لَمْ تَهْجِ
يَا مَنْ عَوَدْتَ اللَّطْفَ أَعِدْ	عَادَاتِكَ بِاللُّطْفِ الْبَهْجِ
وَاغْلِقْ ذَا الضَّيِّقِ وَشِدَّتَهُ	وافتَحْ مَا سُدَّ مِنَ الْفَرْجِ
عُجْنَا لِجَنَابِكَ نَقْصُدُهُ	وَالْأَنْفُسُ فِي أَوْجِ الْوَهْجِ
وَالِي إِفْضَالِكَ يَا أَمَلِي	يَا ضَيِّعَتْنَا إِنْ لَمْ نَعِجِ
مَنْ لِيْلْمَلْهُوفِ سِوَاكَ يُغِثْ	أَوْ لِيْلْمُضْطَرِّ سِوَاكَ نَجِي
وَإِسَاءَتُنَا أَنْ تَقْطَعَنَا	عَنْ بَابِكَ حَتَّى لَمْ نَلِجِ
فَلَكُمْ عَاصِي أَخْطَا وَرَجَا	كَ أَبَعْتَ لَهُ مَا مِنْكَ نَجِي

(١) هو الفيلسوف الصوفي الفقيه في أنواع العلوم محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، المعروف بالغزالي (زين الدين، حجة الإسلام، أبو حامد). ولد بالطابران إحدى قصبات طوس بخراسان سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م، وطلب الفقه لتعصيل القوت، ثم ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان، ثم إلى إمام الحرمين أبي المعالي الجوني بنيسابور، فدرس عليه ولازمه ثم جلس للإقراء، وحضر مجلس نظام الملك، فأقبل عليه نظام الملك، فعظمت منزلة الغزالي، وولى التدريس ببغداد، ثم أقبل على العبادة والسياسة، فخرج إلى الحجاز وحج، ورجع إلى دمشق فاستوطنها عشر سنين، ثم سار إلى القدس والأسكندرية، ثم عاد إلى وطنه طوس، ثم إن الوزير فخر الدين ابن نظام الملك طلبه إلى نظامية نيسابور فأجاب إلى ذلك، ثم عاد إلى وطنه، ولزم الانقطاع، وتوفى بالطابران سنة ٥٠٥هـ / ١١١١م. من تصانيفه الكثيرة: "إحياء علوم الدين"، و"الحصن الحصين في التجريد والتوحيد"، و"تهافت الفلاسفة"، و"الوجيز في فروع الفقه الشافعي"، و"المستصفى في أصول الفقه..." وغيرها.

يَا سَيِّدَنَا يَا خَالِقَنَا
وَعِبَادَكَ أَضْحَوْا فِي أَلَمٍ
وَالْأَحْشَاءُ صَارَتْ فِي حَرَقٍ
وَالْأَعْيُنُ صَارَتْ فِي لُجَجٍ
وَالْأَزْمَةُ زَادَتْ شِدَّتْهَا
جِئْنَاكَ بِقَلْبٍ مُنْكَسِرٍ
وَبِخَوْفٍ الذَّلَّةِ فِي وَجَلٍ
فَكَمْ اسْتَشْفَى مَزْكُومُ الدُّنَى
وَبِعَيْنِكَ مَا نَلَقَاهُ وَمَا
وَالْفَضْلُ أَعْمُ وَلَسَكِنْ قَدْ
فَبِكُلِّ نَبِيٍّ نَسْأَلُ يَا
وَبِفَضْلِ الذِّكْرِ وَحِكْمَتِهِ
وَبِسِرِّ الْأَحْرَفِ إِذْ وَرَدَتْ
وَبِسِرِّ أَوْدَعِ فِي بَطْنٍ
وَبِسِرِّ الْبَاءِ وَنُقْطَتِهَا
وَبِقَافِ الْقَهْرِ وَقُوَّتِهَا
وَبِبَرْدِ الْمَا وَإِسَاقَتِهِ
وَبِحَرِّ النَّارِ وَحِدَّتِهَا
وَبِمَا طَعَّمَتْ مِنَ التَّطْعِي

قَدْ ضَاقَ الْحَبْلُ عَلَى الْوَدَجِ
مَا بَيْنَ مُكَيَّرِيبٍ وَشَجِي
وَالْأَعْيُنُ غَارَتْ فِي لُجَجٍ
غَاصَتْ فِي الْمَوْجِ مَعَ الْمُهْجِ
يَا أَرْمَةُ عَلَيْكَ تَنْفَرِجِ
وَلِسَانٍ بِالشُّكُوى لَهْجِ
لَكِنْ بِرَجَائِكَ مُمْتَنِجِ
بِإِنْشَارِ الرَّحْمَةِ وَالْأَرْجِ
فِيهِ الْأَحْوَالُ مِنَ الْمَرْجِ
قُلْتُ ادْعُونِي فَلَنْبَتَّهْجِ
رَبِّ الْأَرْبَابِ وَكُلِّ نَجِي
وَبِمَا قَدْ أَوْضَحَ مِنْ نَهْجِ
وَضِيَاءِ النُّورِ الْمُنْبَلِجِ
وَبِمَا فِي وَاحٍ مَعَ زَهْجِ^(١)
مِنْ بِسْمِ اللَّهِ لِيَذِيَ النَّهْجِ
وَبِقَهْرِ الْقَاهِرِ لِلْمُهْجِ
وَعُمُومِ النَّفْعِ مَعَ التَّلْجِ
وَبِسِرِّ الْحُرْقَةِ وَالنُّضْجِ
مَ وَمَا دَرَجَتْ مِنَ الدَّرَجِ

(١) بط، زهج، واح: كلمات من كلمات الأوفاق تشغل خانات الوفق المثلث (المربع السحري ذي الخانات التسع)، وهي كلمات يصعب فهمها إلا للخاصة.

يَا قَاهِرُ يَا ذَا الشُّدَّةِ يَا
يَا رَبَّ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا
يَا رَبَّ خَلَقْنَا مِنْ عَجَلٍ
يَا رَبَّ وَلَيْسَ لَنَا جَلْدٌ
يَا رَبَّ عَبِيدُكَ قَدْ وَقَفُوا
يَا رَبَّ ضِعَافٌ لَيْسَ لَهُمْ
يَا رَبَّ فِصَاحُ الْأَلْسُنِ قَدْ
السَّابِقُ مِنَّا صَارَ إِذَا
وَالْحِكْمَةُ رَبِّي بِالسَّافَةِ
وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ تُدَبِّرُهُ
وَادْرُجْ فِي الْعَفْوِ إِسَاءَتَنَا
يَا نَفْسُ وَمَا لَكَ مِنْ أَحَدٍ
وَبِهِ فَلُذِي وَبِهِ فَعُذِي
كَيْ تَنْصَلِحِي كَيْ تَنْشُرِحِي
وَيَطِيبُ مَقَامُكَ مَعَ نَفَرٍ
وَقَفُوا لِلَّهِ بِمَا عَاهَدُوا
فَهُمُ الْهَادِي وَصَحَابَتُهُ
قَوْمٌ سَكَنُوا الْجَرَعَاءَ وَهُمْ

ذَا الْبَطْشِ أَغِثْ يَا ذَا الْفَرْجِ
وَمُصِيبَتُنَا مِنْ حَيْثُ نَجِي
فَلَيْدَالِكَ نَدْعُو بِاللَّجَجِ
أَتَى وَالْقَلْبُ عَلَى وَهَجٍ
يَدْعُونَ بِقَلْبٍ مُنْزَعِجٍ
أَحَدٌ يَرْجُونَ لَدَى الْهَرَجِ
أَضْحَوْا فِي الشُّدَّةِ كَالْهَمَجِ
يَعْدُو يَسْبِقُهُ ذُو الْفَرْجِ
جَلَّتْ عَنْ حَيْفٍ أَوْ عِوَجٍ
فَأَغِثْنَا بِاللُّطْفِ الْبَهَجِ
وَالْخَيْبَةُ إِنْ لَمْ تَنْدِرِجِ
إِلَّا مَوْلَاكَ لَهُ فَعُجِي
وَلِبَابِ مَكَارِمِهِ فَلُجِي
كَيْ تَنْبَسِطِي كَيْ تَبْتَهِجِي
أَضْحَوْا فِي الْحَنْدَسِ كَالسَّرُجِ^(١)
مِنْ بَيْعِ الْأَنْفُسِ وَالْمُهْجِ
ذُو الرُّتْبَةِ وَالْعِطْرِ الْأَرْجِ
شَرَفُ الْجَرَعَاءِ وَمُنْعَرَجِ^(٢)

(١) الحندس: الظلمة، والليل الشديد الظلمة. والجمع: حنادس، يقال: أسود حندس أى:

حالك. والسرح: جمع سراج وهو المصباح الزاهر.

(٢) الجرعاء: الرملة الطيبة المنبت. ومنعرج الوادى منعطنه.

جَاعُوا لِيَكُونَ وَظَلَمَتْهُ
مَا زَالَ النَّصْرُ يَحْنُفُهُمْ
حَتَّى نَصَرُوا الْإِسْلَامَ فَعَا
فَعَلَيْهِمْ صَلَّى الرَّبُّ عَلَى
وَعَلَى الصَّدِيقِ خَلِيفَتِهِ
وَعَلَى عُثْمَانَ شَهِيدِ الدِّاءِ
وَأَبِي الْحَسَنِ مَعَ الْأَوْلَا
مَا مَالُ الْمَالِ وَحَالُ الْحَا
عَمَّتْ وَظَلَامُ الشَّرِّكَ دَجِي
وَالظُّلْمَةُ تُمَحِّي بِالْبَاجِ
دَ الدِّينُ عَزِيزًا فِي نَهْجِ
مَرَّ الْأَيَّامُ مَعَ الْحَجَجِ
وَكَذَا الْفَارُوقِ وَكُلُّ نَجِي
رِ وَقَا فَرَقَى أَعْلَى الدَّرَجِ
دِ كَذَا الْأَزْوَاجِ وَكُلُّ شَجِي
لُ وَسَارَ السَّارِي فِي الدَّلَجِ

(وفي نسخة زيادة هذه الأبيات)

يَا رَبِّ بِهِمْ وَبِالْإِسْلَامِ
وَإِغْفِرْ يَا رَبِّ لِنَاطِمِهَا
وَإِخْتِمْ عَمَلِي بِخَوَاتِمِهَا
وَإِذَا بِكَ ضَاقَ الْأَمْرُ فَقُلْ
عَجَّلْ بِالنَّصْرِ وَبِالْفَرَجِ
وَلَهُ رَقَى أَعْلَى الدَّرَجِ
لَاكُونَ غَدًا فِي الْحَشْرِ نَجِي
الشَّدَّةُ أَوَدَتْ بِالْمُهْجِ

يَا رَبِّ فَعَجَّلْ بِالْفَرَجِ